



لم يستمع لعشرات النصائح، كان يقول «هل يستطيع بشار أن يقطع يده، أنا يده» «هل يستطيع بشار أن يترك لبنان بلا رئيس، أنا رئيس لبنان». وكان مع كل نصيحة يسمعها يحلف بأن لا رايات في درعا إلا رايات الأسد أو سيحرق أهله قبل أن يحرق البلد.

بعد أربع سنوات من الثورة، قرر آل الأسد التخلص نهائياً من رستم غزالى أحد كبار مجرمي الحرب في سوريا ولبنان.  
[لماذا قتلواه؟](#)

يبدو أن «المندوب السامي السوري» في لبنان سرب تسجيلاً لمكالمة له مع رفيق الحريري، استخدمتها المحكمة الدولية مؤخراً في تعزيز اتهامها للأسد في قضية الاغتيال الشهيرة، فقرر بشار التخلص منه خلطاً للأوراق وحماية لنفسه، ولا نستبعد ذلك فقد قتل الأسد، غازي كنعان في العام 2005، والعميد محمد سليمان، عام 2008، إخفاءً لمعلومات كانت المحكمة الدولية تتوصل إليها.

للمربيين من رستم غزالى روایات أخرى، تدور حول خلافات شديدة نشبَت بينه وبين رفيق شحادة رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، انتهت بتغلب الأسد لشحادة كونه من الطائفة العلوية فأمر بالتخلص من خادمه المطيع. يتحدث أهل درعا، عن أن شحادة صادر خزانات الوقود التي بيعها شبيحة غزالى إلى المواطنين بأضعاف سعرها، ما أدى إلى تلاسن عنيف بين المجرمين، دفع رستم للذهاب إلى مكتب شحادة الذي قبض عليه ثم سحله بعنف، قبل إرساله إلى المستشفى، ويقولون إن الشبيحة تفنبوا في تعذيب الرجل، لإجباره على البوح بما فعله من إرسال معلومات إلى جهات خارجية، تتعلق بمقتل خلية الأزمة، واغتيال الحريري وكل الجرائم التي فعلها الأسد وأبنه، ويقولون إن الرجل وثق تلك الأسرار لحماية نفسه من القتل.

رواية من لبنان، تقول: إن خلافات نشبَت بين غزالى وحزب الله، مبدأها الخوف من الرجل القادر على كشف أسرار خطيرة في قضية اغتيال الحريري، ومتناهَا، أن الحزب أراد السيطرة على قصر غزالى في «قرفا» مسقط رأسه، لاستخدامه في نصب صواريخ ونشر آليات عسكرية، ما أشعر الأخير بإهانة أدت إلى نشوب تلك الخلافات، ويفيد هذه الرواية، أن موقعاً لبنانياً كانت قد انتقدت غزالى بأشد العبارات لأنه أساء إلى المقاومة، فقد قال «نعلم أنكم حررتُم بعض المناطق بالمال وليس بالقتال، وينبغي تذكيركم أن المعركة معركتكم أيضاً وليس معركة سوريا الأسد فقط». كما نُقل عنه «لا بد من تذكيركم أنه لو لا سوريا الأسد لما كنتم موجودين على الخريطة من حيث المبدأ».

وعن كيفية القتل فقد نقل الصحافي الفرنسي «جان فيليب لوبيل» عن مصادر مخابراتية، أن «شحادة» دعا غزالى إلى اجتماع أمني، ولدى وصوله، تم نزع سلاحه وضرره ورميه أمام مستشفى الشامي وهو شبه ميت. وفي المشفى تم تعذيبه سلحاً وتمزيقاً، إلى أن قضى بيد من خدمهم عشرات السنين.

#### سبب مباشر لتصفية اللواء:

في شهر فبراير الماضي، أرسل بشار الأسد خادمه رستم إلى قرفا، موحياً له أن الزيارة تهدف لرفع معنويات الشبيحة بعد هروبهم من «نوى والشيخ مسكنين»، سيما وأن الثوار اتجهوا إلى قريتي قرفا ونمر للسيطرة على الطريق الدولي في الجنوب. وهناك اصطدم بأمر من حزب الله لإخلاء قصره وإلا فتسقط «قرفا» فرفض متحداً «يمكن أن تسقط القرداحة ولا يمكن لقرفا أن تسقط» فتم حرق قصره فوراً، وتجريده من سلطاته، ثم تمت تصفيته.

قتل محمود الزعبي لأنه تحدث عن باسل الأسد «هل سيصبح هذا الولد رئيسنا». وسُجن باسل عدنان قصار لواحد وعشرين عاماً، لأنه فاز عليه في سباق الخيول. وقتل بشار البوطي حين انتهى دوره.

لم يشفع لرستم غزالى كل ما فعله إرضاء لأسياده، فبشار حرق سوريا كلها وهجر أهلها، فمن رستم هذا؟ قُتل وطويت صفحته...

العرب القطرية

المصادر: